

منشورات نادى الشباب الأرثوذكسى

عبلين

( ٢ )

# مع الموكب

مجموعة مقالات وأقاصيص اجتماعية

بقلم : سمعان عزيز دعيم - عبليين



منشورات نادى الشباب الارثوذكسى

عبلين

( ٢ )

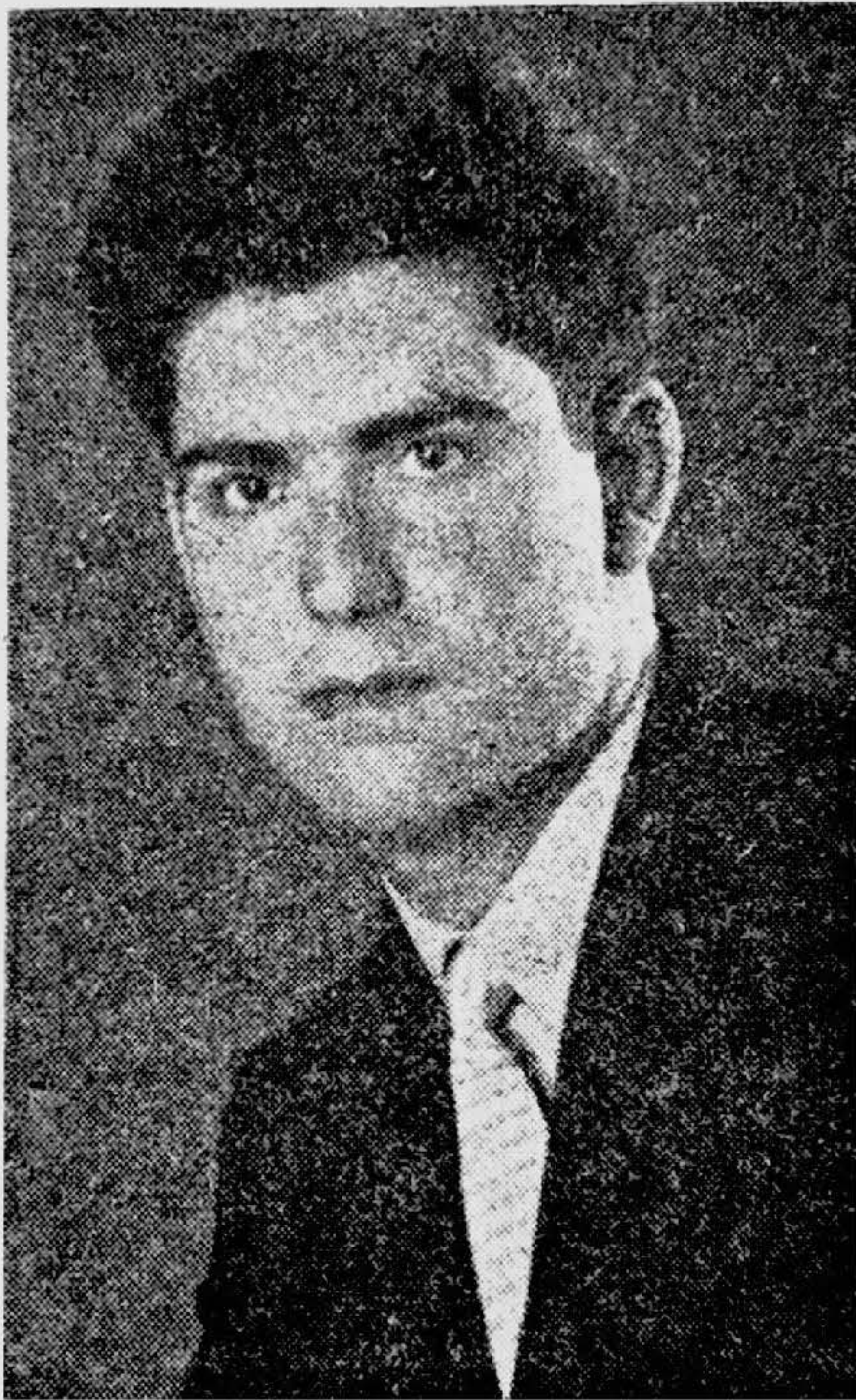
# مع الموكب\*

مجموعة مقالات واقاصيص اجتماعية

بقلم : سمعان عزيز دعيم - عبليين

---

طبع في المطبعة الحديثة - تل ابيب





## المقدمة

انه ناقم على تقاليد المجتمع البالية وحاقد على التمييز الطبقي الذي هو حجر عثرة في سبيل التقدم والرقى . انا لا انكر أن لكل أمة تقاليدھا الخاصة ، غير أن السير وراء هذه التقاليد متغير بتغير الزمن والاوضاع السياسية والاجتماعية .

في كل مقال وقصة تحس احساساً صادقاً بحادث وقع او قد يقع . انها تدوينات قلب فتكت به امراض المجتمع وتقيداته . انها آلام قوية ضحاياھا افراد كثيرون وعلاجھا التخلص والانفلات من سلاسل مجتمعا الداخلی . انها صرخات حادة بثھا ويبيھا من لم يهتم بهم المجتمع . انها زفرات صدور طبقتها الحياة بكلکھا المجحف . انها رجفات حناجر خنقتها الاعتبارات الكاذبة بأظفارھا البشعة . انها دفاع حق عن اتهامات يلطخون بها جبين نساء بريئات . انها مطالبة صادقة بتقدير الفلاح حق قدره .

کلھا ، كل هذه التعبیر وما تحتويه من معان لا تزال قائمة في حياتنا ، وانا شخصيا اراها تزداد بمرور الزمن . انا لا ارغب في أن يكون مجتمعا بدون قيد أو شرط غير أنه

يمكننا تلاشى بعض العقبات ونتائجها مع المحافظة على القيم  
الانسانية .

فعلينا ان نحترم كل عضو في المجتمع مهما كانت ميوله  
وطبقته . والاحترام ليس بالزلفى والوجهة ، انما هو شعور  
التقدير الحق بغض النظر عن المال والجاه الموروثين الزائفين .  
واليوم لا ارى الاحترام الا مبنياً على الاعتبارات العائلية  
والتفاوت المالى . فلننبذ من بيننا التماثيل المنحوتة ولنحكم  
العقل فى اصدار اى حكم على اى انسان ، وبهذا يتخلص  
المجتمع من شوائبه المزرية .

نعم ان المجتمع كالارض تنبت اعشابا ونباتات مختلفة  
ولكن ما من نبتة الا ولها قيمتها الحيوية . فقد تستهين  
بقيمة بعض منها احيانا ولكن قد يكون هذا البعض هو  
موضوع كل احترام وتقدير لدى غيرك ، وكثيراً ما ثبت  
ذلك علمياً وعملياً . كل شئ له وجهان من التقدير ، تقدير  
تراه بنفسك لنفسك وتقدير يراه غيرك لنفسه . فهو على  
كل حال مهضوم الحق اما من قبلك او من قبل غيرك .  
وتفضل ايها القارئ العزيز واقرا وحكم عقلك وليكن  
حككم بعيداً عن اية نية مبيتة .

م . سلمان  
عبلين

## - اعتذار -

كنا قد وعدناك ، ايها القارىء العزيز ، بقصة للأستاذ  
فرج نور سلمان . الا ان اسباباً قاهرة قد حالت دون ذلك  
حتى الآن ، فكنا مضطرين ان نصدر هذا الكتاب قبلها .  
واننا نعدك ان نقدم لك القصة المذكورة ضمن هذه السلسلة  
- ان شاء الله - فالى اللقاء .

هيئة نادى الشباب الارثوذكسى

عبلين

تشرين الثانى ١٩٥٨

## مقاييسنا الاجتماعية الى أين !!

اذا اراد المرء ان يحكم على درجة تمدن أمة او انحطاطها ، لا يمكن ان يغرب عن باله اثر مقاييس هذه الأمة الاجتماعية في هذا الرقى او الانحطاط ، اذ انه كلما كانت هذه المقاييس اقرب الى تأمين العدالة الاجتماعية كلما صعدت درجات واسعة من سلم التقدم وكلما ابتعدت عن تأمينها هبطت دركات كبيرة منه .

وقد حاول الانسان منذ زمن بعيد تغيير مقاييس المجتمع التي اعتقد انها ظالمة غاشمة وجنح الى الثورات السياسية الجامحة لتحقيق العدل او «العدالة» . وما الثورة الفرنسية المجيدة التي انبعثت منها شعلات الديمقراطية الى العالم بأسره الا احداها ، ولقد تجلت غايتها في ثلاث كلمات : « حرية واخاء ومساواة » وما هذه الكلمات الا تفسير لكلمة «العدل» الذي لا يتحقق الا بتغيير مقاييس المجتمع البالية والاستعاضة عنها بمقاييس جديدة اقرب الى الكمال .

ومقاييس المجتمع تدل عادة على نظام الحكم في ذلك المجتمع

انه من البديهي ان تنطبع مقاييس المجتمع بطابع نظام حكمه . ولذا نجد للنظام الارستقراطي مقاييس خاصة به تختلف عن مقاييس النظامين : الدكتاتوري والديمقراطي . ومثله النظام الديمقراطي فله مقاييسه الخاصة .

ولكن يؤسفى ان أقول ان هذه الحقيقة الساطعة لا تتفق مع واقع مقاييسنا الاجتماعية ( اعنى الشعب العربى الاسرائيلى ) . فمع اننا نعيش فى نظام ديمقراطى يميل الى تأمين العدالة الاجتماعية ، فما زالت مقاييسنا هى نفس مقاييس القرون الوسطى .

وما زال مثلنا الأعلى هو زرقة الدم وكثرة الأرض او الاقطاعيات المصفرة وتعداد العائلة ، تماما كما كان زمن الاقطاع منذ قرون خلت .

وكثيراً بل دائماً يشترط جلنا او يجذب فى صهره ان يكون « ابن أصل » او « ابن عيله » او « ملاك كبير » ويندر ان يلتفت الى قيمه الاخلاقية او ثقافته العامة او مواهبه الفذة . وهل تعرف ماذا يعنون بالأصل ؟ كان يرجع أصلك الى نابليون او ظاهر العمر او عبد الحميد ... ، عندها فقط تكسب عطفهم « وتملى عيونهم » ويتسابقون لمصاهرة حضرتك ، فيا لك من سعيد حظ اذا اثبت ذلك .

وتعرف ماذا يعنون «بابن عيله» ، كأن تكون أحد أفراد

عائلة مكونة مما ينوف عن الالف نسمة . وتكون لها الكلمة العليا في القرية وتنفذ رأيا بطرق عديدة متشابهة اهمها « الطوشه » .

ويعنون «بملاك كبير» ان تكون لك مئات الدونمات يشتغل فيها العمال الزراعيون «الحراثون» على الخمس ، اى ان خمس الانتاج يقسم عليهم جميعا مهما بلغ عددهم كأجر لعملهم السنوى وثمان لعرقهم المتصعب .

وما عليك أنت الا ان تنال اربعة اخماس الانتاج صافياً وتسرف وتترفه كيفما شئت ، بل وتلقب « بالافندى » .

وكثيرون منا لا يختارون الا اذا الجاه العريض او ذا المال الوفير او ذا الحسب التليد ليمثله فى المجلس المحلى غير عابىء بالكفاءات التى تؤهله للقيام بمهمته او باستعداده لتحمل المسئوليات وبذل التضحيات فى سبيل الخير العام ولسان حالهم يقول : « ابن الزعيم ، زعيم » .

ويقصدون بذى الجاه العريض ان يكون الرجل الفرد فى القرية وان يستعمل نفوذه الشخصى لتحقيق اغراضه مهما سفت ، والضرب بالمصلحة العامة عرض الحائط . ولا بأس ان يكون دكتاتوريا فى رايه .

واما ذو المال الوفير فهو شبه «مليونير» يصرف الاموال بلا

حساب على الولايم والحفلات ، كأن هذه هى الطريقة المثلى  
لصرفها .

ومعظمنا تدفعه قرابة القريب الى التفاضى عن اخطاء ابن  
عائلته مهما أخذت هذه الأخطاء بالصالح العام ولسان حاله  
يقول : « قريبك من لحمك ومن دمك » . وقد يشذ عن هذه  
القواعد بعض الناس وينحصر هؤلاء ضمن المثقفين ثقافة  
لائقة والمتأثرين بما لدى الشعوب الراقية المتقدمة ، ولكننى  
اتكلم بوجه الاجمال .

كثيراً ما تساءلت : ما سر سكوتنا عن مثل هذه المقاييس ؟  
ايعنى هذا اننا اقتنعنا بأن هذا مقدر علينا من الله ومكتوب  
على جبين شعبنا فرضخنا طائعين مرددين : « المكتوب ما  
منه مهروب » ؟

ان كان هذا هو السر فنكون أكثر الشعوب جهلاً وقصر همة  
وضلالاً ، اذ ان التاريخ ملئ بالشواهد القاطعة على تغيير  
مثل هذه المقاييس بمساعدة نظام الحكم ووجود النية الصادقة  
والعزم ، مع ان البعض كان يعتقد باستحالة ذلك فى العصور  
الوسطى . فالشعوب الاوروبية الراقية الآن ، لقد كان لها  
نفس مقاييسنا فى العصور المظلمة ولكنها استبدلتها لما تم  
لها الحكم الديمقراطى بما يلائم هذا الحكم ، وهانحن فى هذا  
الحكم فما يضرنا لو تكيفنا حسب بيئته .

او يمكن ان يعنى هذا اننا ما زلنا نعتقد ما اعتقده افلاطون منذ الفين وثلاثمائة سنة بأن الناس جبلوا من طينات مختلفة فوضع في طينة بعضهم ذهب فكانوا الأسياد ، ووضع في طينة آخرين فضة فكانوا الطبقة الوسطى ، والباقون وضع في طينتهم حديد فكانوا العامة ؟

ان كان هذا هو السبب، فسنبقى مهزلة العصور والأجيال مدى الدهر .

واخيراً ، أيعنى سكوتنا عن مثل هذه المقاييس اننا نعترف بأنها حققت العدالة الاجتماعية الكاملة ولم تعد بحاجة لتغيير او تبديل ؟

ان كان هذا هو السبب ، فنحن مخطئون كل الخطأ ، اذ ما زلنا أبعد الشعوب عنها ، فالعدالة الاجتماعية تركز على المساواة التامة بين افراد المجتمع دون النظر لحسب او جاه او مال او دين او لون او قومية ، لكن الاهتمام بقيم الافراد الاخلاقية ومواهبهم .

فهل ترانا نجحنا في تحقيق مثل هذه العدالة السامية ؟ !  
وان كان لا ، فلم السكوت والصمت ؟ وحتى متى نبقى نعيش بمقاييس القرون الوسطى في زمن الاقمار الاصطناعية؟  
والى متى سننتظر من الايام ان تغيرها ونحن نعارض في نفوسنا هذا التغيير ، وقد قال تعالى في احدى آياته البينات :

«لا يغير الله ما في قوم حتى يغيروا ما في انفسهم» . ولذا  
فلنغير ما في نفوسنا وسنرى ان هذه المقاييس قد تغيرت  
استجابة لسنة الطبيعة وتكيفاً للنظام الديمقراطي ، ولعل  
ذلك اليوم الذى نرنو اليه باشتياق قريب .

---

## كلمة في وداع عهد التلمذة والناصرة

انتهت امتحانات «الجروت» وبانتهائها تنتهى فترة الدراسة الثانوية وهى فترة عريضة وصعبة ، دقيقة وجميلة، ثم مؤلمة .

عريضة لأنها تكون جزءاً لا يستهان به من الشباب ولذا كانت عاجة بالعواطف المتأججة والامل الباسم والامانى العذبة والنظرة المشبعة بالفموض للمستقبل . وكان لكل منا أمله الخاص وامانيه المحببة الى نفسه . وكان لجميعنا هدف واحد يدفعا الى ان نكون رجال المستقبل المنشود ، وذلك الهدف هو استغلال الوقت قدر الامكان للحصول على ثقافة لائقة بشباب القرن العشرين .

ودقيقة لأنها فترة انتقال من الطفولة المرححة الى الشباب الجميل ، من الطفيلية الى الاعتماد على النفس . فكان علينا ان نحضر طعامنا بأيدينا وان نكنس الفرفة بسواعدنا وان نسعى جادين من حانوت الى حانوت للحصول على الخبز . ولاشك ان هنالك اختلافاً ملموساً بين الدراستين :

الابتدائية والثانوية . ففي الابتدائية يعتمد الطالب اعتماداً كلياً على الأستاذ فيستوعب كل ما يفوه به . أما في الثانوية فعليه ان يطالع الكتب المنتقاة وأن يحضر المادة قبل دراستها ولذا وجب علينا ان نكيف انفسنا حسب المحيط الجديد .

**وصعبة** اذ انتقلت بنا من ربانا الوادعة وقرانا الساذجة الراقدة تحت ظلال الطبيعة الى المدينة المعتزة بريقيها . نقلتنا من المحيط القروى المغالى في تقاليدہ الاجتماعيه كمساعدة القريب ظالماً كان او مظلوماً ، واطاعة المسن مصيباً كان او مخطئاً وتقديس اعمال السلف ، الى المحيط الناصرى السائر في ركب الحرية والكاره لكل استعباد والنازع الى التجديد والعامل على انشاء شخصيات مستقلة لأفراده .

وكان أصعب من هذا مجيئنا من قرى تختلف بالتجارب التي اجتازتها . فقد لعبت في عقولنا العصبية العائلية فترة من الزمن وتنازعنا الرغبات في الفخر بقرانا واستهوت نفوسنا السيادة .

ولكن ما ان رقدنا بين احضان المدرسة الحنون واذا بالثقافة تمد ايديها البارعة وترمى بنا في بوتقة جديدة آخذة في صهرنا تدريجياً علها تنشئ جيلاً متشابه الآمال والالام والاحلام .

وقد نجحت الى حد كبير في مهمتها فقد رفرت حمائم

الأخوة فوقنا بعد سنة من التقائنا واطلنا شجرة الانسانية  
الوارفة الظلال التي لا تبخل على أحد من أبنائها المذنبين  
والسعداء ، وتعلقنا بالمحيط الجديد مفضلين اياه على قرانا  
لتوافق مزاجنا الروحي وتقارب ثقافتنا وميولنا .

**وجميلة** لانها حدثت على مسرح مدينة المسيح . فهناك  
جبل القفزة الشامخ وهضبة الخانوق وشارع النمساوي  
العامر بالأزياء الباريسية الحمراء والصفراء والخضراء  
والزرقاء والبيضاء ، وطيور حلوة التفريد جميلة الطيران  
تشارك الأزهار في استقبال يوم الأحد الباسم في المدينة  
المباركة . وهناك على رابية من الجليل يرقد أبو اليتامى  
حارساً المدينة وراعياً ساكنيها وكاسراً من شوكة أغنيائها .  
هناك ذقنا طعم الحب الأول العذري ، اللذيذ المؤلم ،  
والطيب المر ، الذي يعذب النفس ولكنها تشتتبه ، والذي  
يستعبد القلب ولكنه يهنأ بتلك العبودية . ولم يلبث ان تحول  
حبنا من الفرد الى الانسانية جمعاء فشاركنا المتألم المه  
وواسينا الحزين العاجز قدر طاقتنا .

وهنا لا تعجب ان قلت اخيراً انها مؤلمة !

**مؤلمة** لانها فرقنا بيننا - نحن شباب المستقبل - بعد  
ان كوننا منا مجموعة سعيدة . نشرنا في قرى متباعده  
مستقلية على اكتاف الجبال ملقبة على عواتقنا مسئوليات

كبيرة ، فعلينا ان نحارب الجهل والامية وان نكسر من شوكة  
الجيل العثماني المتمسك بالقديم الفث والمنتشى بخمرة الماضي  
والمحاول ارجاع عجلة التاريخ الى الوراء .

ولن ننجح في هذه المهمات الا بعد آلام وتضحيات ولكنها  
جهزتنا لخوض المعركة ولنا بتلاميذ المسيح افضل قدوة .  
وموجعة لأنها انتهت بكل جمالها وبهائها وسعادتها ولم  
تبق لنا الا ذكريات مرسومة في افئدتنا تعمل بين الحين  
والآخر على بعث الأمل في نفوسنا وانعاش الرجاء . وتدفعنا  
لتحقيق ذلك العالم المثالي الذي نشأ بين جدران المدرسة في  
الحياة الواسعة الصاخبة ، فتصبح قرانا تنتسب الى الانسانية  
وتتعلق بالعلم وتنفض عنها غبار العادات العقيمة والجمود  
والتقليد الأعمى .

ظالمة لأنها اذاقتنا طعم السرور ثم ارادت ان تديقنا الحزن  
وما أمر الحزن بعد السرور . علمتنا حب السلام ثم طلبت  
منا محاربة الجهل وبذل التضحيات وتحمل الآلام في سبيل  
تحقيق العالم المثالي الذي لا يزال في عداد التخيلات  
بالنسبة للدنيا .

والآن ، أرجوك الا تتوقع منى البكاء . نعم ! انها انتهت  
تلك الفترة الجميلة المؤلمة وبدأ الزمان بلذر رماده عليها

ليغطيها وينسينا اياها الى الابد ولكن شعلتها لا تزال تلتهب  
في افئدتنا .

كم يصعب علي مفارقتها ومفارقة الناصرة وزملائي الطلاب  
ولكن لا تتوقع مني الدموع والتنهدات والحنين والأنين في  
وداع هذه النعم جميعها، بل متع نفسك بمشاهدة الابتسامة  
العريضة المرتسمة على شفتي في استقبال الحياة الجديدة .  
كم يلذ لي الخانوق والمدرسة والبيت الناصري ولكن لن  
اتحسر لفقدانها ، بل سأقابل هذا الفقدان بهدوء ، لأن هذه  
هي أبسط ضربات الحياة وأولها ، ان سقطت تحتها  
فسأسقط الى الابد .

ولذا ابتسم معي يا اخي التلميذ في عبورك الباب الجديد  
الذي يدعونه الحياة وادخل هادئاً مطمئناً الى هذه الدنيا  
الغريبة عن طابعنا .

لاشك أنك ستتألم هناك وتتعب ، ولكن سيعقبك المك  
سعادة وظلامك نور وتضحياتك حياة .

فهل تبخل بتضحياتك لاسعاد أمة ؟ !

## فروع !!

كان ذلك عرضاً ودون تعمد اذ لم يكن من عادته التدقيق في كلامه معها .

فبعد ان قصت عليه قصة صديقتها الجميلة اليافة - هيام - التي زوجت الى غنى كهل سجنها في قصره المنيف وحرم عليها الاختلاط بالنساء الاخريات ، حتى ان حياتها اصبحت جحيماً من الوحدة لا يطاق وحتى انها فقدت الى الابد مرحها الطبيعي واخذت لا تطيق الكلام ولا الضحك ولا الحياة .

وجد لسانه يفوه معلقاً على غير عادة .

- ما اكثر مثل هذه المآسى في قريتي . فالغنى هو الزوج المفضل ، والعذاب والمآسى نتيجة الزواج .  
حدجته بنظراتها المتفحصة لترى الجد في ما يقول وهمست مبتسمة .

- فلاح ؟ اتجد في ما تقول ؟ كفانا مزاحاً .

- نعم ! فلاح . ما في ذلك مزاح ولا هذر .

٢٠ - آه ! انك ما زلت تمزح . لا تراوغ . ربما تود استشارتي .

اصدقنى القول .

- ماذا اقول ؟ اننى فلاح من القرية المجاورة .

ماذا يدهشك فى قولى ؟

- لا شئ ، سوى انك اخفيت عنى هذه الحقيقة طيلة

ايام حينا .

- لم اظن انها تهملك كثيراً

- تهمنى وكيف لا ؟ فهى تقرر مصيرى .

- تقرر مصيرك ؟ هذا ما لم يخطر لى على بال .

- انها تعنى . . . .

- ماذا تعنى انمى .

- انها تعنى اننى سأنتقل الى القرية .

- وان انتقلت اليها ، فماذا يزعجك ؟

- يزعجنى ؟ كل شئ : المزابل والغبار والاوزاخ والمرض

والجهل والفقر . . . .

- كفى ! هل سبق وزرت القرية خلال العشر السنوات

الاخيرة ؟

- لا ، ولكن سمعت عنها الكثير من امى وقريباتى .

- سمعت ؟ هل تصدقين كل ما تسمعين ؟

ان تلك القرية التى سمعت عنها كانت زمن الاتراك

والانتداب . أما اليوم فقريتنا تشققها الشوارع المعبدة  
وتسقيها المياه الفيضة وينتشر فيها أريج العلم والثقافة  
ويموت فيها المرض وتخيم الانسانية .

- غريب ! لم يحدث ان سمعت شيئاً من هذا قبل الآن .  
ربما تتعصب لها فنفس المرء تحن دائماً لامتداح مسقط  
رأسه .

- اننى أمقت التعصب وما نطقت الا بالواقع . الا ترين  
شباننا وشاباتنا يتوافدون جماعات جماعات لمدارس المدينة  
الثانوية ؟ الا ترينهم ينضمون الى الجامعة العبرية ؟ اليس  
معنى هذا ان القرية قد بعثت من جديد ؟

- آه . ولكن اين السينما والنوادى الراقية التى هى من  
مستلزمات هذا العصر .

- السينما انها قريبة منا فى المدينة وفى خلال وقت قصير  
تكون فيها . بل ها قد اخذت تدخل القرية . والنوادى انها  
منتشرة وان كانت متواضعة .

- ولكن يقولون ان المدينة - ساكنة المدينة - لا تستطيع  
ان تعيش مع فلاح . يقولون انها ستكون مظلومة ان عاشت  
فى القرية . يقولون ان المرأة غير محترمة هناك .

- اتصدقين كل ما يقولون ؟ انهم يكذبون ويلفقون . انه  
انسان له قلب وشعور واحساس كأبناء مدينتك بل

ربما اكثر .

- آه ، كم سيهزون بى قائلين : مسكينة، تزوجت فلاحاً .

عشقت المزابل والاوزاخ .

- ما داموا يكذبون فلم تتأثرين ؟ دعيم يتخرصون كيفما

يشاؤون .

ان المسألة ليست بسيطة كما تظن . ان مئات الالسنه

الحادة ستنهش فى كرامتى . ايمكننى ان اقاوم هذا التيار ؟

دعنا نسكن المدينة فينتهى كل شىء .

- آه ! ولكن مم اعيش ؟ سأترك «رزقى» ومورد حياتى

الوحيد وأسكن معك هنا فى المدينة . ضحى من أجل الحب

قليلاً ، فان السعادة لا تنال الا بالتضحية .

- اننى اضحى بكل شىء فى سبيل الحب ما عدا السعادة .

- انك مغرورة يا عزيزتى . اتحسين ان المدينة هى

السعادة والقرية هى . . . . .

لقد كانت مثلك صديقتك «م» فقد رفضت التدريس فى

القرية مراراً وحبذت الاستقالة من ادارة المعارف على

العمل فيها .

ولكن ماذا حدث ! فبعد ان ذهبت اليها عشقتها وتزوجت

وعاشت فيها ، حتى انها لتوشك ان تقاطع المدينة .

اتذكرين ماذا قالت تحت الليمونة الصغيرة عندما سألتها

(أنت) عن حياتها في القرية : مبسوطة كثير هناك . لا في  
زخرفة فاضية ولا تصنع . في عنا شارع مزفت ومى وعن  
قريب كهرباء . في عنا نادى وعن قريب سينما .

وبعدين ان كان في حب في سعادة . والا لو سكنت في  
السما وفش حب فش سعادة . الحب فوق كل شيء .  
- اذكر ذلك ، ولكن هل تريدنى ان اصدق كل ما اسمع ؟  
ربما تخدعنى .

- تخدعك ؟ غريب امرك ، والصحف والمجلات اتخدعك  
ايضا ؟ اقراى هنا ، وناولها مجلة «حقيقة الامر» لتقرأ فيها :  
«مشاريع هامة في القرى العربية : تعبيد شوارع في عبلين  
وطمرة وعين ماهل ، ادخال الكهرباء الى الطيبه والطيرة  
وشفا عمرو وعن قريب باقه ، انشاء عيادات طبية في سخنين  
وكفر ياسيف وشفا عمرو » .

- ان الصحف دأبها المغالاة والدعاية .  
- ولكن هذه حقائق ساطعة باستطاعة كل منا الاطلاع  
عليها . ففى خلال وقت قصير تكونين في احدى القرى وترين  
بعينك قريننا .

- يحق لك ان تقول انى كنوما التلميذ لا او من ما لم ار  
بعينى واتحسس بنفسى .

- اذن ، زورى القرية ، كم مرة وعدت صديقتك بالزيارة  
ولكن لشديد الاسف اخلفت فى وعودك .  
- اعدك بزيارتها فى المناسبة القريبة وسأبر بوعدى  
هذه المرة .

- سنرى .

وحانت منه التفاتة الى ساعته فوجد انه لم يبق لموعد  
سفر الباص الا خمس دقائق لا تكاد تكفيه للوصول الى المحطة  
فاستأذنها بسرعة ومشى .

- الى اين ؟

- الى القرية .

وبرت بوعدا هذه المرة اذ انها بعد ان علمت بميلاد  
الطفل الاول لصديقتها استغلت هذه المناسبة لزيارة القرية  
وتهنئة صديقتها .

ركبت السيارة والافكار المتناقضة تتناوبها . ان صورتين  
للقرية تشغلان بالها : قرية فيها اوساخ ومزابل وجهل ...  
كما تقول امها ، وقرية فيها ماء وشارع معبد وكهرباء كما  
تقول المجلة .

واقتربت من القرية شيئاً فشيئاً ، واستقبلتها البساتين  
الغناء تفرق فى مياها الانابيب الفياضة والشارع المعبد الذى  
يشق القرية ملتوياً كالأنفى ، والنادى الحديث على جانب

الطريق العام تسمع منه ضجة « البغ بونغ » ، والعيادة  
الطبية في وسط القرية .

يا الله ! ماذا ترى ؟ شارع مزفت ومى ونادى جميل  
وعيادة طبية في قرية ! هذا ما لم يخطر لها على بال .

لقد ظنت سابقاً ان القرية في واد والمدينة في واد آخر .  
ولكن انها ترى بعينها ان المدينة قد غزت القرية منذ سنوات  
واستقرت فيها .

كيف توفق بين ما سمعت من أمها عنها وبين ما ترى  
بعينها .

انها تستطيع ان تكذب الجميع ولكن أتكذب عينها ،  
أتكذب نفسها ؟ انها رأت بعينها القرية الجديدة . وربما  
لامها العذر في ما تقول . انها زارت القرية زمن الاتراك  
والانتداب مرات ولم تجد اثراً للمدينة فيها ، ورات عشرات  
السنين تمر عليها دون ان يحدث اى تطور يذكر .

صحيح ! انها لم تزرها في عشر السنوات الأخيرة ولكن  
اعتادت ان تقيس على ما رأت في الماضي وكان يصدق قياسها  
ولذا ليس غريباً منها ان تستمر في عاداتها في القياس .  
أحدث تطور كبير في خلال عشر سنوات من عمر دولة فتية؟!  
هذا ما لم يخطر لها على بال .

ان امها ما زالت تصف القرية القديمة التي اندثرت منذ

عشر سنين .

اما هي ، فستعيش في القرية الجديدة ، في القرية التي  
فيها مي وشارع مزفت وعبادة ونادى وعن قريب سينما  
وكهرباء .

## بشير

بينما كانت النسوة نادبات على المقبرة يوم الفصح المجيد .  
انفلتت من جمعهن الطفلة هيفاء ووقفت على قبر أبيها  
المشب باكية .

تذكرت السنة المنصرمة والهدية الجميلة التي قدمها  
لها بملف جذاب ، وكيف قضيا الليل وهما يصليان ويرتلان  
تراتيل العيد السعيد .

وعندما أصبح الصباح البسها ثيابها الانيقة ورافقها الى  
الكنيسة القريبة فتمتعت بمباهج ذلك اليوم . وبعد انتهاء  
القداس صحبها الى الحديقة المجاورة ونصب لها أرجوحة  
جميلة وأخذ يحركها بيدين رفيفتين وكم كانت فهقهته ترتفع  
عالية عندما تصرخ خائفة من السقوط . أما الآن فقد مضى  
هذا وزال . فها أجراس الكنائس تقرع مجلجلة معلنة عن  
بدء القداس وهي لا تزال تجثو على قبر أبيها .

انها لترى بعينيها الممتلئين بالدموع اترابها من الاطفال  
الصغار يتبخثرون في مشيتهم مرتدين الملابس الجديدة

الزاهية وأيديهم ملى بالحلوى والكعك اللذيذ والبيض المسلوق  
الأصفر ، أما هي فوحيدة مستوحشة .

ثم انها لا تلبث ان ترتدى على القبر تقبله وتسقيه بدموع  
عينها الحارة محدثة اياه كأنه حي يرزق قد أطال في نومه  
العميق فتطلب منه ان ينهض في الحال ويستقبل العيد .

وكلما سمعت حركة للدواب قرب المقبرة ظنت ان امها  
في انهماك لتحضير ملابس اطفالها وأحذيتهم اللامعة .

وما ان ترفع عينها نحو الطريق العام (طريق النزهة  
الوحيد) المحاذى للمقبرة حتى ترى اباها بقامته المديدة  
وسحنه السمراء وعينه العسليتين الواسعتين فلم تتورع  
عن التعلق بأهداب ثيابه هامسة :

- أبى أفقت من النوم . هنا الى الكنيسة .

تطلع الشاب بعينين دهشتين الى الطفلة ثم تراجع مرتعداً .  
انها هيفاء ابنة المفتصب اللعين . انها تثير في نفسه ذكريات  
مزعجة : زنا وجريمة . تذكره باثم أبيها الذى لا ينتسى ،  
وقربيته الغريرة التى رضخت له في ساعة شيطانية .

كم يؤلمه مرآها ، فشحج أبيها لم يفارقه منذ تلك الليلة  
الليلاء عندما رمى به مقتولا في كهف مستتر .

كم ود لو يعترف ، ولكن العقاب والعذاب . انه ليود ان  
يبتعد حتى لا يرى لها ظلا .

انه ليحب ان يهرب ويختفى .  
ولكن سراه الناس ويشتهون به ، فالمقبرة مليئة بالنسوة  
الباقيات اللاتي سيرتبن في سلوكه الغريب .  
ثم انها طفلة بريئة . ها هي تنظر اليه بعين ملؤها الأمل  
والرجاء . ها هي تبتسم له متفائلة مستبشرة . ها هي تقبل  
ثوبه محبة ساذجة . ها هي تتعلق به كأب حنون .  
أيكون جزاؤها منه الهرب والابتعاد ؟ هل فقد شعوره  
لهذه الدرجة ؟ ! لا يمكن هذا .  
كم يحلو له لو يساعدها ويكفر شيئاً عن جريمته فيبتعد  
الشبح ولو لبضع دقائق .  
وحملها الشاب بين ذراعيه الى الحديقة القريبة حيث  
نصب لها أرجوحة صغيرة ، واخذ يحركها بيدين رفيقتين .  
وكم كانت قهقهته ترتفع عالية عندما تصرخ خائفة من  
السقوط .

# فائدة !

صديقتي

تسأليني عما يقولون ، واراني عاجزة عن الجواب وكل ما استطيع مساعدتك به هو لم شتات ذكريات الماضي البعيد  
علك تتوفقين الى ما تريدن .

نشأت فتاة وحيدة يعزني والدي ولا يسمحان للأسى أن يظهر على محياى فتمتعت بحياة مرحة كالطير الطليق بين الزهور والغدير . ثم شعرت بتودد جارى الشاب لى فقابلت عطفه بعطف ، وما لبث ان تحول هذا الشعور العميق الى حب جامع ملك علي حواسى .

وتقدم حبيبي طالبا يدي ، فما كان من أبى الذى شارف الوفاة الا أن اجابه الى طلبه .

وذات ليلة عندما كنت جالسة على الشرفة أتأمل النجم الساقط الى الهاوية كروح أبى المنطفئة ، سمعت وقع خطوات على الدرج ، فتطلعت باهتمام ورايته . وتأكدت

انه جاء ليؤنس وحدتى وينفخ من روحه القوية العامرة حياة  
فى جسدى الداوى .

- ولكن ما ان اقترب واذا به يصيح :
- باعها ابوك ؟ عملها بى .
- باع ماذا ؟ لماذا تكلمنى بمثل هذه اللهجة ؟
- تجاهلى كل شىء كعادتك . الم بيع الارض قبل موته ؟
- الارض ؟ ! انها ارضه وباعها ليعالج بثمانها .
- انا الوارث ، ويجب ان تكون لى .
- ولكن احتاج فباع . وانت غنى ما حاجتك بها ؟
- ما حاجتى بك ؟
- اذن وددت الزواج بالارض ؟ وغرقت فى البكاء .
- دعينى من هذه النسائيات . اقبلى معى والا سنفترق .
- ماذا . . . اقبل ؟
- يجب ان ترفضى التوقيع على ورقة البيع . فالارض  
مسجلة باسمك .
- ولكن باعها ابى . اغدر به ميتاً ؟
- اصنعى كل شىء . اريد الارض .
- لا . لن اخون أبى .
- اذن اعطنى « المحبس » .
- ومد يده كى يجذب « المحبس » من اصبعى فابتعدت

باكية ، فما كان منه الا ان امسك بفستاني وانها ل علي بسيل  
من الصفعات الاليمة المتواليه .

وتحت تأثيرها وجدتنى لا استطيع منع نفسى من دفعه  
بعيداً عنى تخلصاً من صفعاته القاسية ، وأغمى علي بعدها .

وخيل الي فى غيبوبتى اننى سمعت صوت ارتطام شىء  
ما بالأرض القاسية .

وما ان افقت حتى بى ارى جمعاً من الناس يحيطنى  
وبكاء وعويل يملأ غرفتى .

## عاقرة !

بعد أن الحت عليها صديقتها لم تجد بدأ من زيارتها . وكم كانت دهشتها عندما رأتها . فقد كانت كل جارحة من جسمها الذابل تقص عليها قصة مثيرة اليممة وان كانت مكتوبة بألوان و اشارات وليست بحروف وحركات . فقد زال المرح وحل محله انقباض شديد وان استبدل مرات بجو من السرور المصطنع الذي لا يخدع الا الساذج .

تري ! ماذا حدث ؟ ! فهي تعلم انها تزوجت بغنى في القرية المجاورة تخيلت السعادة في زواجه . وكان المضيقة شعرت بترأود هذه الاسئلة على مخيلة الصديقة فوجمت هنيهة كأنها تتصعب أن تفضى اليها بسر عائلي ، ثم قالت : « لا استطيع العيش في هذا الجو الذي يملؤه نقيق الضفادع باحثة عن مثالب بي ومختلفة ما لم تجد » .

لقد حسدنى لزواجى منه فعملن على البحث عن نقائص .  
و شاء القدر ان تأتيهن الفرصة اذ مضت سنة كاملة ولم  
انجب طفلا .

فاتهمتنى النسوة بالعقم . واخذت الجاهلات يفخرن علي  
بمقدرتهن على انجاب الاطفال وارضاء قلب الزوج النهم  
للأولاد .

وبدات السنة العجائز تلهج بشيرتى ولم امر بمجمع لهن  
الا سمعت طرفاً من الحديث يعدد مثالبى ، ولذا صرت  
اتوجس من الخروج خوف ان اسمع « نقيصتى » ترددها  
الالسن .

حتى ان «حماتى» اخذت تعيب علي العيش في محيط  
مليء بالنساء الولودات .

وهزئت سلفاتى بعملى المتواصل قائلات : « لم تتعبين  
نفسك كثيراً ؟ فكل ما تجمعينه سيرته أبنائونا » .

وضقت بهذه الحياة ذرعا ومالت نفسى الى الانتحار لولا  
اننى تذكرت انه ليس من حقى ان اتلف روحاً لم اخلقها .  
وجاءنى خاطر لطيف بعث بى الأمل .

لم لا اعرض نفسى على الطبيب ؟ ربما هنالك شىء . ربما  
باستطاعته المساعدة .

وذهبت اليه ، فأشار الى مقدرتى على انجاب الاولاد .  
ما دمت قادرة فلم لا الد .

ربما هنالك ما يتعلق بالزوج . رجوته ان يعرض نفسه  
فثار وغضب معتبراً ذلك اهانة لرجولته . والحجت عليه

مهدة من ثورته وباعثة في نفسه الأمل ، فلبى طلبى متناقلا  
وهناك اخبره الطبيب بما كان يعرفه سابقاً : « أجريت له  
عملية جراحية منذ سنتين في جهازه التناسلى وسيبقى  
عاقراً أبد الدهر » .

## زانية !!

ما ان سألتها مديرة مدرسة الدير عن سر عودتها الى  
التدريس بعد ان تركته عند زواجها ، حتى غرقت في  
بكاء مؤلم .

لقد ذرت الرماد عن ذكريات الماضي المرة فتمثلت لها  
بأشباحها المروعة . لقد أرجعتها الى حياتها السابقة ولو  
لبضع دقائق .

وبعد قليل من الوقت انتبهت الى سؤال المديرية فقالت :

– ما الذى دعاك الى مثل هذا السؤال الآن فقط ؟

– ان خيالات حزينة تظهر بأجلى صورها على محياك  
الصافي ، ولاشك ان ما تقرأينه له علاقة بذلك .

تطلعت الفتاة الى ذلك الكتيب الذى الفه طبيب مشهور  
عن « اثر الوراثة فى الجنين » ، فعرفت قصد مديرتها  
وفتحت فاها قاصة .

« أحببته منذ طفولتى اذ كان جارى ومرافقى الوحيد الى  
المدرسة . ونشأ الحب وتدرج معنا الى ان دخلنا عتبة

الشباب . عندها أصبحت لا اطيع النظر اليه خوف الريبة ،  
ولبت انتظر ذلك اليوم الذى سأحظى فيه بلقب شريكة  
حياته .

ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان ، اذ تقدم غنى القرية  
طالباً يدي . وماذا تستطيع ان تفعل فتاة صغيرة مثلى فى  
حالة محرجة كهذه ؟ بالطبع ليس باستطاعتها الا الرضوخ  
للأمر الواقع .

اقتربنا ، وعملت ما باستطاعتى لانبت له نبتة محبة فى  
نفسى . ولكنه كان قد اطلع من مصدر خفى على حبي القديم .  
فأكل الشك قلبه ، وارتاب فى كل حركاتى وكلماتى  
واشاراتى متخذاً لها معانى شريرة .

منعنى ان ابرح البيت خوفاً على عرضى وأبعدنى عن كل  
عرس او حفلة خوف ان تلعب عينى الأثيمتان دوراً غير  
مشرف فيها .

وكانت كل حركة منى ترمز او تشير للحرية تعتبر بوادر  
عصيان وتعالج بالكلام اللاذع وربما بالضربات . وترقبت  
ذلك اليوم الذى يعتقد فيه الناس بتوثق صلات الحب بين  
الزوجين .

وجاء ذلك اليوم ولكن ليته لم يجرى ! .  
فقد ولد لي طفل جميل أشقر الشعر ، أزرق العينين

وبديع الفم . وجن جنون زوجى فاتخذ لون شعره وعينيه  
دليلاً على خيانتى له .

فهو شاب أسمر عسلي العينين ، وأنا فتاة سمراء عسلية  
العينين ، فكيف ابننا أشقر ، أزرق العينين ؟  
والتجأ الى المحكمة الكنسية بمساعدة شهاد اعتقدوا  
اعتقاده ، فقررت المحكمة طلاقنا .  
وبعدما التجأت الى مدرستك لأعمل فيها .  
والآن اقراى هنا » .

وناولتها الكتيب الذى كانت تقرأ فيه وقرأت :  
« قد تبين ان للوراثة أثراً كبيراً فى تكوين الجنين وقد  
يرجع هذا الاثر الى جدين او اكثر . فقد يكون كلا الزوجين  
أسمرين عسليي العينين ويكون طفلهما أشقر ذا عينين  
زرقاوين ، اذا كان أحد اجداد هذا الطفل يتمتع بمثل هذه  
الصفات » .

لقد فهمت المديرية الآن السر .  
فهى تذكر جد الطفل ذا الشعر الأشقر والعينين الزرقاوين  
والوجه الأصهب الذى كان يلقب « بالانكليزى » .

## من المألوم؟!

سئل الاستاذ فريد الاطرش في برنامج « صباح النور »  
متى سيتزوج فأجاب : « وحداني ح عيش كده وحداني » .  
ولكننا يعرف ما ينطوى عليه هذا الجواب من تشاؤم  
ويأس قائم يشير الى بقاء الاستاذ فريد في كوخ العزبة المنفرد  
لا يبرحه الى بيت الزوجية المشترك .

ويشارك الاستاذ فريد في نظرته هذه كثيرون من الشباب  
المتالمين الذين اختطوا طريق العزلة والانطواء على النفس بعد  
أن غلبوا على انفسهم في ميدان الحب العذرى ووجدوا طريق  
السعادة مقفلة امامهم ومحكمة .

وقفت دونهم ونجاحهم في الحب المؤدى الى الزواج حوائل  
قاسية بعضها مادي بحت والآخر طبقي وثالث يتعلق بالحسب  
والأصل ، فداست قلوبهم المكلومة وارواحهم العذبة تحت  
أقدامها الحديدية وسارت متبخترة في مشية المنتصر .

فجنحوا الى حياة العزلة المليئة بالكآبة والقنوط والمشبعة  
بالبكاء الصامت لضياح الأمانى العذبة الجميلة والمثقلة

بالتنهيدات والائين تألماً على ضياع الشباب الجميل عبثاً  
ودون تأمين حياة زوجية هائلة .

وطالما تساءلت من الملوم في هذه المشكلة ؟ ؟ الوم الفتاة

– فتاة الأحلام – ؟

كلا . انها لا تملك بعد الشخصية المستقلة والصراحة  
الجديرتين بفتيات القرن العشرين . وهى وان أضمرت عدم  
الموافقة على رأى والديها لا تجرؤ على تحمل تبعه العصيان .  
ثم انها مقلدة عمياء لصديقاتها فتفتت بالالقياب الجوفاء  
والحسب الكاذب والجيوب المليئة بالرنان، رامية بالحب والوفاء  
في سلة المهملات .

الوم الوالدين ؟

كلا ، فهما اما رجعيان وهو الاكثر . يعتقدان انهما  
مسئولان عنها في كل صغيرة وكبيرة لانهما اكثر تجربة ، ولذا  
يكون اختيارهما أقرب الى الصواب .

ووجب ان تكون لهما الكلمة الأولى والأخيرة في زواجها .  
وقد يسألونها ولكن بعد ان يشعروها بميلهم الخاص القريب  
من القرار وبطريقة ارهابية .

واما متحرران وهذا الأقل النادر ، يميلان الى اعطاء  
ابنتهما حق اختيار شريك حياتها فيعلو نقيق الضفادع  
معتزضة ومخوفة اياهما من مغبة ذلك مدعين ان الفتاة

تفتر ، فتحسب الابتسامة حباً وان شباب اليوم يجيدون  
فن اقتناص الفتيات المييب .

وبذا يبذرون الشك في نفسيهما فيحجمان .

اذن من الووم ؟؟

اعتقد المجتمع بجيليه القديم والحديث .

فالمجتمع ما زال يضع العراقيل أمام الحب المتبادل متحتلا  
معاذير شتى كاختلاف الدين وتفاوت الطبقات وتباين الحسب  
والماديات ، معتقداً ان هذه الأسباب تكون عقبة في سبيل  
سعادة الزوجين .

وقد اثبتت التجارب لدى الأمم الراقية ولدينا في الحالات  
التي حصلت ، انه اذا كان هناك حب متبادل وانسجام  
روحي وخلقى ، يتمتع الزوجان بالسعادة التامة .

وأعتقد ان المتحمسين لهذه المعاذير هم الجيل القديم  
المتشبع بالروح العثمانية الجامدة . فهم يحاولون ارجاع  
عجلة التاريخ الى وراء ، ولا يكتفون بذلك بل يبثون هذه  
السموم في من يستطيعون التأثير عليهم من أبناء الجيل  
الجديد ، متجاهلين ان الزمن يدور دورته وعليهم ان  
يدوروا معه .

واننى لا أبرىء هؤلاء الشباب الذين يثسوا من نيل  
بيت الزوجية السعيد فجنحوا الى الوحدة واقاموا في العزبة

بل ارى عليهم رسالة سامية ومهمة صعبة تجاه الاجيال  
اللاحقة .

عليهم ان ينقموا على هذه المعاذير نقمة شديدة وان يبثوا  
هذه الروح الجريئة في نفوس جيلنا الى ان تصبح جزءاً لا  
يتجزأ من شخصيته فيدافع عنها حتى النهاية .

ويحسن بهم ان يناقشوا الجيل القديم - مع صعوبة  
ذلك - مثبتين له عدم انسجام هذه المعاذير مع الزمن الحاضر  
وحمل الكثيرين منهم على السير مع التيار كاترا بهم الغربيين .  
اننى اعرف ان الكثيرين سيرغون ويزبدون ولكن سيرون  
انفسهم بعد مدة وقد رماهم التيار جانباً فأصبحوا يعيشون  
على هامش الحياة .

ويجب ان تكون القصة والشعر والأدب والفناء والموسيقى  
والرسم كلها منابر رفيعة لنشر هذه الروح المرتقبة .

## منان

تبنى أديب التاجر الثرى الطفل الفقير وديع يوم عيد  
الفصح المبارك .

لما كان عاقراً فقد أخذ يحنو عليه كإبن وحيد . البسه  
الثياب الحريرية الناعمة وأطعمه ما لذ من الحلوى وطاب حتى  
شعر الطفل بانتقاله من كوخ الفقر الى دار الغنى .

وشغل كل منهما بال رفيقه فالأب كثيراً ما يلفظ اسم ابنه  
دون شعور أمام موظفيه ثم يستدرك عدم وجوده فيعض  
على شفته ندماً . والطفل لا يلتذ بألعابه منفرداً ولذا يبقى  
طول نهاره مترقباً بفارغ أنصبر مجيء والده الخنون ليزيل  
عنه هذه الوحشة .

ولما بلغ الطفل الخامسة من عمره ادخله المدرسة الابتدائية  
في القرية ، ولكى يشجعه في تعلمه طلب من المعلمة ان تخصص  
له ركناً خاصاً يعلق فيه سلة صغيرة يملؤها بالحلوى وكلما  
أظهر تفوقاً تعطيه بعض هذه الحلوى .

واستمر الأب على عادته كل صباح يملأ السلة قبل ذهابه

الى عمله . ولكن نفس الطفل مالت للطمع فتمنى لو يستطيع ان يحصل على تلك الحلوى دفعة واحدة بدل ان يعطاها قطعة قطعة . فعمد الى سلم بالية قديمة فصعدا وانزلت فسقط الطفل مزرعاً بدمه .

نقل اديب طفله للمستشفى ووعد الطبيب بمبلغ كبير ان افلحت مساعيه في شفائه ولكن الصدمة كانت قوية ولم يجدها علاج .

تغير حال الأب فانقلب ذلك الوجه المشرق الى وجه عبوس كئيب لا يأمل بالدنيا خيراً .

وكان يجد نفسه كل يوم ذاهباً الى حانوت الحلوى ومشترياً كمية منها ثم يعرج على الركن المنزوى في المدرسة فيملأ السلة . وكم كان يحز في نفسه ان يرى الحلوى متراكمة دون ان تمس بيد . وكان يقنع نفسه انه ربما مل هذا النوع منها فيعمد لشراء لون الذ وأمتع .

وفي الفصح ذهب كعادته الى ركنه المنزوى فرأى ان الحلوى قد فقدت والسلة ايضاً .

وغاب في افكار عميقة متداخلة ؛ اين ذهبت السلة والحلوى؟ هل تراه قام من الموت واكل الحلوى ؟ وماذا فعل بالسلة ؟ وقبل ان يجيب على سؤاله الاخير قطع عليه تسلسل افكاره ارتجاف طفل صغير في حضنه فارتعد الأب خائفاً :

« قام من الموت . انه هو بعينيه وشعره الذهبى ووجهه  
الاصهب المتورد » .

ثم انكب على وجه الطفل يقبله بحنان شديد وذاك يبكى  
هامساً : « سامحنى يا عمى اديب . لم اسرق الا هذه المرة .  
بعثتنى امى لاحضر سلة اخى لتقدم الحلوى لمهنيئنا . وها  
انا اعود لاضعها فأجدك هنا » .

رجع اديب فرحاً يحمل الطفل الجديد الذى تبناه ويعيد  
معالم حياة فارقتة منذ ان مات وديع فى المستشفى .

# ولا يفهم احدكم عن طاب رزق، ويقول

اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لا تنزل ذهابولا فضة»

ان الشرقى روحانى بطبيعته يميل الى الاتكال على الخالق  
فى كل حاجياته ، فهو يطلب منه ان يقيته ويلبسه ويسعده  
وهو مقيم فى بيته لا يبرحه ، ولعل هذا المثل الذى تتداوله  
السن العامة دفاعاً عن الاكثار من النسل يلقي ضوءاً ساطعاً  
على هذه الحقيقة : « اللى بيحى ، بيحى رزقه معاه » .

ولعل اعتقاد اهل الشرق بأن الفنى غنى لأنه قدر له  
ذلك ، والفقير فقير لأنه كتب عليه ذلك ، يشير الى مقدار  
تعلق القوم بنظرية القضاء والقدر وابتعادهم عن تحمل  
المسئوليات ، وعدم اعترافهم بأثر الجد والاجتهاد فى خلق  
الثروة وتأسيس الدول .

كل هذا مضاف اليه ميل الانسان الطبيعى الى الراحة  
والخمول والابتعاد عن المسئوليات دفع بالعرب الى الكسل  
وحياة الراحة .

فتراهم بعد الفتوح تركوا الاعمال وطربوا الى الموسيقى  
والغناء ظانين ان الله سبحانه ينيلهم قوتهم كما ينيل الحيوانات  
قوتها كأن ليس بينهم وبينها اى خلاف او فرق .  
وكان ليس لله غاية الا ان ينزل لهؤلاء الكسالى القابعين في  
بيوتهم رزقاً من السماء واكلاً .

ولما كان عمر بن الخطاب هو واضع اساس الدولة العربية  
الفتية ورأى من قومه هذا الاعتقاد ، حثهم على العمل ودأب  
على استئصال هذه الخزعبلات والاباطيل من نفوسهم وأراد  
ان يزرع فيهم حب العمل ، لأن العمل صفة مكتسبة في  
الانسان ، وعزم على تعويدهم تحمل المسؤوليات .  
ونحن نرى الدول الحديثة منذ نشأتها تعمد الى غرس هذه  
الروح الطيبة في اطفالها فتحملهم مسؤوليات بسيطة تناسب  
مع سنهم ، ثم تدرج هذه المسؤوليات بالكبر مع تدرج  
الطفل في السن .

ولعل أحسن مثال على هذا هو اشتراك الاطفال اليهود  
وهم في المهجر منذ صغرهم في التبرع لصندوق « الكيرن  
كيمنت » لشراء الاراضى وتأسيس دولة تضم كل يهود العالم .  
وعمر بن الخطاب يعلم ان الانسان مضطر للحصول على  
ما يقوته ويقوت عائلته ، وان هو لم يحصل على هذه  
الضروريات بطرق شرعية شريفة سيلجأ الى طرق دنسة

كالسرقة والخداع والخيانة . ولذا أراد ان يسد عليهم باب العذر فحذرهم من التواكل والتكاسل وحثهم على العمل وتحصيل القوت بعرق الجبين .

وبذا يكون قد وضع اساساً متيناً لامة تتعشق العمل فتعمر الأرض وتنقل البضائع من شرق المعمورة الى غربها ومن شمالها الى جنوبها وتحتل البلد تلو البلد وتعرض نفسها للمخاطر .

ولعل أثر الدين والمثل السامية في هذه الايام قد قل فاننى ارى كثيراً من شيوخ القرى وعوامها يسردون خرافات ملفقة ليثبتوا فيها ان احد المدعين بالتدين ارسل له الله رزقه وهو قعيد البيت . وهم بلا شك يؤثرون على سدج الناس وينمون فيهم روح التكاسل .

ولكن هذا لا يعنى اننا - عرب اسرائيل - لم نتأثر بروح العمل الطيبة المفروسة في اخواننا اليهود التى تتخذ لها اشكالا مختلفة في الصناعة والتجارة والزراعة .

ودعامتها الاساسية التعاون المبارك وصفاء النية اذ لولاهما لما نشأت هذه الكيبوتسات التى تتجسم فيها الانسانية بأسمى معانيها ، فتعمل وتفرح وتحزن وتنام سوية دون حسد او ضغينة ، ولا فرق بين شرقى وغربى ، ابن اصل وابن فقر ، متدين وغير متدين .

وجيلنا الناشئ متطبع كل التطبع بهذه الروح فهي تكون جزءاً لا يتجزأ من شخصيته ، فتراه يندفع للعمل في المدن والقرى الزراعية حتى وفي النقب لتحصيل لقمة عيش وانعاش البلاد ، وتراه قد اخذ يؤسس التعاونيات المصغرة التي ستكون نواة ناجحة لتعاونيات اكبر واهم .

وتراه قد اخذ يبتعد نوعاً ما عن تعلقه بالاشياء النظرية ، فيميل الى درس العلوم العملية الضرورية لتصنيع البلاد وتحسين حال قراه ، فالطالب الصغير الذي يتعلم اليوم عن الجرس الكهربائي يلح في طلب رؤيته ولمسه وقرعه بنفسه .

ولعل في هذا بشير خير في التقرب الى المادية والعملية ومزجها مزجاً موفقاً بروحانيتنا الشرقية فننتج انساناً يعرف حقوق روحه وجسمه وواجباته نحو ربه وبلاده .

## متقفونا والقرويات

من الملاحظ ان كثيراً من مثقفى القرى يجنحون الى اختيار الفتيات المدييات كشريكات حياة لهم وبدا يعرضون انفسهم لموجة قاسية من اللوم والتقريع ولحملة عاصفة من التهم المختلفة لانهم يكونون بعملهم هذا قد تجاوزوا المألوف وخالفوا المثل المعروف : « من طين بلادك حط ع خدادك » .  
ومع اننى ارى ان هذه الخطوة قد تضر بالقرية ومستقبلها الا اننى لا اميل الى الالتجاء الى اللوم والشكوى لانهما يعملان على تعقيد المشكلة دون حلها .

وارى من واجبنا ان نعرف الدوافع القاهرة التى دفعت بهؤلاء الى مثل هذه الخطوة وان نتبين الاسباب الحقيقية التى وراءها فلربما لهم بعض العذر فى مسلكهم هذا . ومتى عرفنا الداء سهل علينا ان نعرف الدواء ولعل أسهل طريقة واصوبها لمعرفة ما يفوه به هؤلاء دفاعاً عن موقفهم وتبريراً لجنوحهم .

ولما توجهت لبعض هؤلاء بالسؤال التالي : ما الذى دفعك الى تفضيل المدنية على القروية ؟

اجاب احدهم : انه من الصعب على الفرد منا ان يدرس الفتاة قبل الزواج . فالكبت مسلط علينا ولا يسمح لنا بالاختلاط الا فى مرحلة الخطوبة القصيرة وتحت قيود كثيرة .

وفى هذه الفترة تنزى الفتاة بزي الملائكة وتظهر مثالية نموذجية . وان صدف ان ظهر شيء من مزاياها الحقيقية والتي تنم عن شخصيتها غير الملائمة فلا يستطيع الخطيب الانفلات من القيود لانه بعمله هذا سيجعلها هدفاً سهلاً لشكوك الناس وارتياهم ويعمل بطريقة غير مباشرة على ترشيحها « للعنوسة » كما ويكسب عداوة اهلها وعائلتها الى الابد .

وفى النهاية ففتاتنا القروية كتاب جديد مغلق لا يقرأ الا بعد الزواج ويقرأ تدريجياً صفحة صفحة . وستكون حياة القارىء صورة مصغرة من جحيم ان عدم فيه تلك الصورة الحبيبة التى رسمها خياله سنين طوالاً لها .

واجاب آخر : ان فتاتنا القروية لا تفهم من الحياة الا الاكل والشرب واللباس . ولا تفهم من وظائفها الزوجية الا الطبخ والفسل والكناسة . اما تربية الاطفال وترتيب البيت

وتزيينه بباقات الزهور و ايجاد جو من السرور والهناء يعم  
مملكته الصغيرة فينعم فيها ذلك الزوج المتعب المسكين ،  
ومشاطرة شريكها آلامه وآماله واحلامه ، فليست من  
شأنها ابدأ .

وباختصار فهي لا يمكنها ان تفهم الشاب المثقف في آماله  
وامانيه وميوله وافكاره وآلامه . وهي لا تؤمن بقول  
المسيح : « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ... » .  
واجاب ثالث : ان التربية المعوجة لا يمكن ان تنشئ الا  
شخصية سقيمة .

ما رايك في فتاة الجزء الاكبر من قاموس كلماتها شتائم  
على الوان مختلفة « ودعاوى » تتخذ لها اشكالا كثيرة والباقي  
كثير من المجاملات التافهة ؟ !  
بربك هل يمكن اصلاحها بعد ان تخطت العشرين من  
عمرها ؟ .

والانكى من هذا عادة « القيل والقال » فهي لا تعرف ان  
تقضى وقت فراغها الا في اغتياب فلانة وعلانة ، ولا تأنف من  
اشراك زوجها معها في هذه المهمة « الشريفة » .  
هذه هي الفتاة القروية ، التي تود ان نتخذها كشريكة  
حياة لنا ، يا سيدى .

واجاب رابع : ان فتاتنا القروية تقدر الانسان بماله واصله

وتعداد عائلته وجاهه ، فلو تقدم لخطوبتها غنى جاهل  
ومثقف فقير لفضلت الغنى ، وهذا لا يرجع لرايها الخاص بل  
لتقليدها لصديقاتها ولتاثرها برأى والديها .

وانا لا اعنى ان الفتاة المدنية لا تعرف هذا التفكير ولكن  
على الأقل اخف وطأة ، لانها عن طريق ثقافتها واختلاطها  
بالمتمدين أصبحت أكثر ميلا للمقاييس الجديدة .

وأجاب غيرهم اجابات لا تخرج عما اجاب هؤلاء الاربعة .  
وبعد ما سمعت دفاعهم ، ارانى لا اميل الى تذييب أى  
من الفريقين : المثقفين او القرويات ، فكلاهما على جانب  
من الحق .

ولكن الذنب ذنب المجتمع والبيئة ، فلو وفر المجتمع  
تربية صحيحة حقبة لفتياته ، عن طريق ارسالهن الى المدارس  
الابتدائية والثانوية وعمد الى اجتثاث ما علق باذهانهن من  
شوائب البيئة وأفهمهن معنى الحياة الزوجية بوضوح ودون  
التواء ، ووظيفة المرأة فى الحياة، وساعدهن على بناء شخصيات  
مستقلة لهن ، لساعد كثيراً على حل هذه المشكلة ، بل اننى  
لمقتنع من انه لا يمكن ان تنشأ مشكلة كهذه .

واخيراً اذا اردنا ان نحفظ بشبابنا المثقفين فى القرية  
ونحول دون فرارهم الى فتيات المدينة ، فما علينا الا ان  
نخلق فتيات يستأهلن الحياة فى القرن العشرين عن طريق

تربية سليمة وثقافة انسانية ، عندها لا يعقل ان يلتجئ  
هؤلاء الى الاستيراد من المدينة ما دامت قريتهم حافلة  
بمثيلات لفتيات المدينة ، وعسى ان يعبر المجتمع انتباهاً لهذه  
الصرخة الصادقة التي لا غاية لها الا الاصلاح .

## المرأة مظلومة وظالمة !!

لا تعجب من هذا العنوان وتتهمنى بالخلط وعدم التروى  
او تعزو هذا لما يعبر عنه المثل القائل : « خالف تعرف »  
فلست ممن القى الكلام على عواهنه ، بل ازنه مرات قبل ان  
افوه به .

هى مظلومة لانها المرشح الاول فى قفص الاتهام فى ما يعكر  
الحياة الزوجية ان حل مثل هذا التعكير ، وهى اكثر من تحوم  
حوله الاشاعات السيئة .

فان حدث ولم يرزقها الله طفلا اتهمت حالا بالعدم دون  
اى تحقيق او مراجعة طبيب ، وانها ت عليها الالسنه بسيل  
من « المعايير » .

وان حدث وكان ابنها بعيد الشبه بها او بزوجها ، اتهمت  
بالخيانه الزوجية وحيك حول حياتها الكثير من الاشاعات ،  
واصبحت حديثاً شاغلا للحى مدة طويلة .

ومظلومة لانها تباع بالنقود كالسلمة البسيطة ، وتباع  
« بالزاد العلى » فمن يوفر لوالدها قسطاً اكبر من الربح

المضمون يكن المشتري . هذا دون أى اهتمام بمصلحتها الخاصة او سعادتها الزوجية .

اى ان تجارة العبيد لا زالت مستمرة عندنا وان تزيت بأزياء جديدة خداعة .

ومظلومة لانها تبقى فى زاوية المنزل البعيدة تنتظر « النصيب » و « ابن الحلال » .

وقد لا يتقدم لطلب يدها اى شاب مناسب او لائق بها فتكون امام طريقين : اما ان تقبل بهذا الشريك الذى لا يمكن معه ان تؤلف عش زوجية هائناً سعيداً ، لانه لا يفهمها . او ان ترفض الطلبات وبذا تكون قد رشحت نفسها «للعنوسة» المريرة التى هى اشد تبريحاً من الخطوة الاولى .

ومظلومة لان الكثيرين يعملون منها مصنعاً للاولاد ، كان ليس لها غاية الا ايجاد الجنس .

ولا يراعى هؤلاء حالتها الجسمية والمزاجية - فلا بأس من ان تهرم قبل اوانها نتيجة لاعباء الحمل ، وصيحات الاولاد الصاخبة التى لا تهدأ ابداً ، فالبيت شبيه بخلية النحل التى يملأ ضجيجها المكان .

ومظلومة لانها تقع ضحية عادة « ابن العم » فان كانت تتمتع بجمال اخاذ واخلاق عالية ، يتقدم «ابن العم» صاحب حق انزالها عن الفرس لخطبتها ولا مرد لطلبه .

اما ان حرما الله من الجمال فهو يتجاهل وجودها ويتركها  
فريسة سهلة « للعنوسة » . ولا عجب في سلوكه هذا فهو  
مخير كل الخيار حسب دستور العائلة المحترم .

ومظلومة لانها ان نزلت الى ميدان العمل تكال لها التهم  
جزافاً وتحوم حولها الشكوك المخفية والارتياكات الشنيعة ،  
فهى قد تحب صاحب المصنع ، او مدير المدرسة ، او زميلها  
في العمل وهكذا .....

وبذا تقضى على سمعتها ويتعد عنها الخاطبون . وان  
بقيت قعيدة البيت اتهمناها بالرجعية والتمسك بالقشور  
ووصفناها بالخادمة او الاجيرة .

اى انها فى كلا الحالين ستنال قسطاً من لذعات السننا  
الاليمة .

وهى ظالمة لانها تشتترط فى زواجها عشرات « الفساتين »  
الحريرية والصوفية ، التى سيكون نصيبها بعد الزواج اما  
العث او الاهمال لابنتكار « موضه » جديدة .

وتشتترط الوانا شتى من الخلى الذهبية والماسية التى  
اجهل اسماءها الكثيرة ، وان كنت أعلم انها تحتاج الى ما  
يزيد على ثلاثة آلاف جنيه .

ويضاف الى هذا « طقم » شامل من الطراز الحديث الذى  
يحتاج الى عمل سنة كاملة دون مصروف .

وهى لا تعرف تطبيقاً للمثل «على قدر فراشك مد رجلك»  
بل ترى في شريكها « خاتم شبيك لبيك » .  
وبعملها هذا تكون قد باعت نفسها كالرفيق بحلى ثمينة  
وفساتين جميلة دون ان تدرى ولا تخجل بعد ذلك من ان  
تطلب مساواة تامة غير منقوصة .

وظالمة لانها لا تهتم بجمالها وانوثتها الا متى غادرت منزلها  
فتداب على استعمال المساحيق والمعاجين المختلفة والاصباغ  
والزيوت العطرية . لا لشيء الا لتثير غيرة بنات جنسها  
واعجاب الجنس الآخر . واما زوجها المسكين فعليه ان يراها  
دائماً مشعثة الشعر ، وسخة الثياب ، وتنبعث من يديها  
رائحة البصل والثوم ، وباختصار فمقدر عليه ان يراها في  
زى الخدم ومظهرهم .

وظالمة لانها تتشبث بالقول القائل : « السيدات اولاً »  
فهى لم تعد تقبل بالمساواة معنا ، بل اخذت تطمح في التفوق  
والرفعة ، واذا صدف أن التقيت معها في مجال عمل تندفع  
قائلة : « السيدات اولاً » دون رعاية لنظام او دور .  
ولدا ارى من واجبنا الآن ان نطالب بحقوقنا بعد ان كنا  
نطالب .

وظالمة لانها تسبب الشيء الكثير من التعكير في الحياة  
الزوجية ، حتى بت اومن بالمثل العامى « سوس البلا من

النسوان « فهي ان كانت حماة « تكره كنتها » وتتحين  
الفرص لكسر شوكتها وكأني بها لا تؤمن بمبدأ التعايش  
السلمي بتاتاً . ولا يختلف الوضع ان كانت كنة فهي تسعى  
لطردها من المنزل وتعكير حياتها بكل الطرق .

وان كانت سلفة تكره « سلفتها » وتفتابها دائماً وابدأ  
باحثة عن نقائصها ومختلفة ما لم تجد . وهكذا تدفعها  
غيرتها الجنونية الى التضحية براحة المنزل وسعادته في سبيل  
اشباع غرورها وانانيتيها .

وظالمة لأنك ان وفرت لها الحياة المطمئنة الهادئة اتهمت  
الحياة بالجمود وبالخلو من الحيوية والحركة وجنحت الى خلق  
ما يعكر هذا الهدوء الرتيب لتجعل منه حياة صاخبة .

وان وفرت لها الحياة المتفيرة التي يتناوبها الهدوء والحركة،  
الجمود والحيوية ، شكت هذا التقلب وتدمرت عالياً منه .  
وتمنت الحياة المطمئنة وهكذا . فأنت على كلا الحالين لن تنال

رضائها الغالي . . .

## الالفة والحب

هنالك من يعتقد بالحب الخاطف ، او الحب المتولد من اول نظرة ، ولكننى لا اقر هؤلاء فى رأيهم العابر هذا .  
وارى ما يظنونه حبا لا يزيد عن اعجاب واستحسان قد تمليه المفاجأة ، ولا بد له ( للاعجاب ) كى يصبح حبا بالمعنى الصحيح من ان تتلوه فترة من الاختلاط بين الطرفين تخلق الالفة .

فالالفة وحدها بوسعها ان تخلق « التعلق » او الحب المتبادل القوى . وبوسعها ان تحد كثيراً من بهيمية الانسان اذ تحرمه انجذابه العام للجنس الانثوى ، وتطبع الحب بطابع الروحانية السامية حتى ان الحبيب لا يرى غاية لحيه الا بناء عش زوجية هانىء اعواده من المنى وقشه من الامل ، وبامكانها ان تضىف الانسانية بالاضافة للانثوية على الحبيبة، فيتسع قلبها ويعمر بالعطف الصادق على جميع ابناء البشرية المذنبين .

واخيراً بالالفة الثابتة نضمن حياة زوجية سعيدة مبنية على اساس متين من الحب .

ولكن المغالاة في الالفة فادحة الخطورة ، خاصة اذا لم ينته الحب بالزواج بحوائل قاسية وأسباب قاهرة ، اذ ان العالم يضيق في نظر الحبيب ولا يرى بين ملايين فتياته من تستحق حبه ، ويسوده اعتقاد خاطيء انه قد فقد السعادة الزوجية الى الأبد بفقدانه حبيبته ، مما يمنعه « التعلق » بغيرها ويضطره للزواج المبني على الاختيار والاستحسان دون الحب . وبذا يكون قد قطع على نفسه طريق الرجعة وحكم على قلبه المسكين بالفراغ والعذاب ، وحكم على شريكة حياته بالتعاسة دون ارادته .

والالفة تصور للحبيب حبيبه ملاكاً كاملاً يترفع عن دنايا الحياة ، وتعميه عن رؤية نقائصه وأخطائه في فترة ما قبل الزواج حتى ليصدق المثل العامى القائل : « الحب أعمى » . ولكن هذا السحر يزول بعد الزواج ويصطدم الحبيب بالواقع المر ويأخذ يرى تدريجياً شريكه على حقيقته : « انسان كالناس لا اكثر ولا اقل » .

وتعتريه موجة قاسية من العذاب المزوج بالنقمة ، ولن يتغلب عليها الا اذا تمتع بارادة قوية وتفكير متزن وعلى نتيجة هذا الامتحان الخطير تتوقف سعادته الزوجية .

## المرسدة تغريد ...

خرجت رائدة من القاعة وهى تكاد تطير من الفرح بعد اجتماعها برئيس الكشافة لأمر هام .

لقد حملت معها خبراً هاماً وأمنية جميلة طالما تمتت تحقيقها ولكن لعوائق كثيرة لم تتحقق الا الساعة .

سارت بخطواتها السريعة الطائشة في اتجاه غرفة صغيرة منزوية في ركن مظلم من الشارع ، وقبل ان تصل الغرفة وبطريقة غير شعورية نادت ... تغريد ، تغريد .

— بشارة حبيبة .

— دائماً تقولين بشارة ، خبر سار وقضية مهمة ، ولكن دائماً يتضح لي ان هذا يتعلق بكن فقط .

— لكنها فرصة لا تفوت . انه انتصار لنا وثمره لجهودنا المتواصلة . لقد اعترفوا بنا الآن . لقد ارسلوا في طلبى وقررنا انشاء فرقة مرشدات . الا يحق لنا ان نفرح ونغتبط بعد هذا ؟!

— يحق لكن ، أما انا .... ، وطفرت دموع سخينة حارة من عينيها .

- لا تكثرثى . ستنضمين لفرقتنا بدون شك ، وتمتمعين  
بكل شيء .

- لكن سيرمىنى الناس بنظرات الاحتقار والسخرية ناعتمين  
ايى بالتطفل .

- انك مخطئة فى نظرتك السوداء هذه . فالناس سيقدررون  
لك هذه المبادرة الجريئة وستشع عيونهم ببريق الاعجاب .  
ولكن ماذا اقول ؟

انك عدوة نفسك .

- دائماً تدفعك انسانيتك الى تجاهل الواقع ، فتصورينه  
لي جميلاً هائلاً . ولكن هل بقدرتك ان تغيريه ؟

الا تذكرين ذلك الشاب الجميل الذى قابلنى بابتسامة  
صفراء ساخرة أمس دونما سبب .

- اذكره ، ولكن ابتسامته كانت مفعمة بالاعجاب والتقدير .  
فقد اكبر فيك عاطفتك الانسانية ومساعدتك لتلك العجوز  
المسكينة .

والآن الاتجندين لخدمة الانسانية جمعاء .

- بودى لو استطيع . ولكن الله لم يرد لي هذا الشرف  
الرفيع .

لا استطيع ان اكون مهزلة يتندر الناس بذكرها

عندما يظنيهم التعب . لا يستطيع ان اكون مضفة في افواه النساء .

وهنا غرقت في بكاء اليم ولولا استحياؤها من صديقتها لاستمرت فيها .

وكان الصديقة شعرت ان وجودها سيعيد لها الذكرى والالم ، فاستأذنت وغادرت الغرفة .

لم تستطع تفريد ان تنام في ليلتها تلك ، فقد قضتها في تفكير عميق .

لم نغمت على الناس ؟ الانهم يبتسمون لها ؟ فربما يعبرون عن شيء جميل كما قالت صديقتها .

انها . . . ولكن لا ذنب لها في ذلك . وهل يعتصم انسان من ضربات القدر ؟ . وهل يجرو احد ان يعيرها بذلك ؟

وفي صدرها تختلج عاطفة انسانية نحو ابناء البشرية المعذيين ، وكم حاولت ان تعبر عنها ، ولكنها كانت تقول

دائماً لم يحن الوقت بعد ، ويخيل اليها انه قد حان الآن . وهي تحسن السير وان كان عليها ان تتحمل شيئاً من المشقة .

تستطيع ان تسير على نغمات الموسيقى والطبول ان ارادت ذلك . وليس شيء على الانسان بمحال . فها يتهوفن الاصم

يضع ارووع السمفونيات . وهاملتون الاعمى يضع الادب الخالد في فردوسه المفقود ، وغيرهما كثيرون .

والتعمت بعقلها فكرة جريئة ، وفي الساعة السابعة صباحاً أحست بنفسها تلبس ثيابها الأنيقة وتنظر في المرآة فترى نفسها جميلة ، جداً ، أكثر من أى مرة سابقة . وأخذت الابتسامة السعيدة ترسم على شفتيها رويداً رويداً . وسارت ببغطة في اتجاه ساحة فسيحة تجتمع فيها الزهرات الكشفية مرتديات ملابسهن الجميلة الزاهية ومزدانات بالشارات الملونة .

ووقفت تراقب هؤلاء الملاحظات بعين الفيرة . وكم تحركت احساساتها عندما رأت الناس يرمقونها بالاعجاب والاكبار وينثرون عليهن الورود .

لو كانت بينهن لحظيت بوردة جميلة وابتسامات صادقة .  
- وانت يا آنسة الا تودين الالتحاق بفريق مرشداتنا ؟  
كان هذا صوت رئيسة الفرقة .

تطلعت لترى من المقصودة ، فلم تر غيرها .  
اذن هي المقصودة .

- بودى ، ولكن هل أقدر ان اقوم بهذه المهمة ؟  
- تقدرين ولم لا ؟

- ولكننى ... وانقطع صوتها .

- ولكنك ماذا ؟ اتقصدين أنك .. ، لا يهم ، ما دام لك قلب يفتح بالشعور الانسانى ونفس تسعى لخدمة البشرية .

فالعزم والارادة يحققان المستحيل . ماذا تقولين في بيتوفن

وملتون وابى العلاء ؟

اشكر لك عاطفتك الانسانية ، وارجو ان احقق ما نهفو

اليه جميعاً .

وبعد اسبوعين وفي عيد الميلاد رأى الناس فتاة عرجاء

ترتدى الثياب الكشفية الأنيقة وتسير على انغام الموسيقى

والطبول ، ولو استمعت اليهم في تلك الساعة لسمعت

بعضهم يقولون : « عظيمة » وآخرون انها « متطفلة » ،

وغيرهم « مقلدة » ناجحة .

ولكنها لم تكن تعبأ بما يقولون ، ولو سمعتهم لهزت

راسها غير مكتثة .

## اغنياؤنا

يحسب اغنياؤنا انفسهم من سلائل الملائكة السماوية ويشعرون في قرارة انفسهم بانهم قد ظلموا حين عاشوا في هذه الدنيا مع هذه المخلوقات الدنيئة - الفقراء .

ليس من الظلم ، ان يضطروا للتعامل مع الغوغاء والجوعى ، وهم اصحاب الشرف الرفيع والذوق السليم ؟ ليس من الاجحاف الذى لا يحتمل ، ان تطلب منهم هذه الحيوانات الادمية وخصوصاً من يدعي بالثقافة منها المساواة معها في كل شىء ؟

وليت وقاحتهم الحمقاء توقفت عند هذا الحد ، بل استرسلت الى ما لا نهاية ، فأصروا على مصاهرة الأسياد والاقتران ببنات الذوات .

ليس من الجور ان يطلب منهم الهبوط من عروشهم العاجية الى الاكواخ الحقيرة للتعامل مع ساكنيها من الحشرات الانسانية ، او انهموا بالرجعية ومحاولة ارجاع عجلة التاريخ الى الوراء .

يا لحظهم العائر الذى غدر بهم فى هذا الزمان بعدما ضحك  
لهم أياماً طويلاً فى العصور المظلمة والنظم الاقطاعية .

ليتهم انتقلوا الى العالم الآخر قبل ان تحقق الديمقراطية  
المحال وتحملهم ما لا يطاق ، فتساوى «العبيد» «بالأسياد» .  
هذه هى نفسية معظم اغنيائنا ان لم يكن كلهم . وأنا لا  
أود فى هذه العجالة ان اخلق لهم نفسيات جديدة بل أرى  
من حقى كواحد من «الحيوانات الآدمية» ان اعلق بشيء على  
نظريتهم هذه .

ان معظم اغنيائنا ، اغنياء بالوراثة ، ويقبل فيهم الاغنياء  
العصاميون ان لم ينعدموا .

أى ان ثروتهم الوفيرة انحدرت اليهم من أجداد او آباء  
عاشوا فى زمن اقطاعى جائر ، اكل فيه القوي الضعيف  
واستباح املاكه واستعبده دون رحمة .

وإذا اردت ان تعرف كيف حصل هؤلاء الاجداد على  
ثروتهم ، فاستمع الى نجيب الريحانى الممثل المسرحى  
الموهوب حين يقول فى احدى رواياته :

« لو بحثنا عن اجداد اغنيائنا ، لوجدناهم لصوصاً بكل  
معنى الكلمة ، لصوصاً بطرق مباشرة او غير مباشرة ،  
ساعدهم وحماهم النظام الاقطاعى فى ممارسة هذه المهنة  
الشريفة . انهم لصوص ولكن لصوص شرفاء كارسين لوبين» .

هذا هو الأصل الذى يفتخرون به ، وهذه هى الارومة  
الكريمة التى ينتمون اليها .

وهذا ما يخولهم الترفع عن الاختلاط ومصاهرة ضحاياهم  
من الفقراء .

واغنياؤنا قسمان : الاول يعبد المال لدرجة كبيرة ، لان  
المال يجعلهم يتربعون فى عروش النعيم ، ويحقق لهم شهواتهم  
ومشتهياتهم من جاه وسيادة وسيطرة ، ويكسبهم الاصل  
والشرف الرقيق .

وهؤلاء بخلاء جداً ، يقترون على انفسهم كالمتنبى خوفاً  
من « ببيع » الفقر ، ولكى يبقوا يتمتعون بالثروات المقدسة  
وملحقاتها من اعتبارات وتقدير ، ولسوء حظهم ، وقموا فى ما  
خافوا منه ، فهم اكثر فقراً من الفقراء المعدمين .

وما داموا لا يكرمون على انفسهم فكيف تتوقع منهم ان  
يشاركوا فى المشاريع الخيرية والمصالح العامة .

والثانى ، كرماء لغاية وقصد . يصرفون الاموال الطائلة  
فى اقامة الحفلات والولائم الفخمة وما يتبعها من ملحقات ،  
لكى يرمقهم الناس السذج بالاعجاب والتقدير ، وتلهج السننهم  
بالمدح والثناء ، ولكى يختارهم الناس البسطاء للقيام على  
مصالحهم التى لولا انها تكسبهم الجاه المريض وتؤمن مصالحهم  
الخاصة لما سعوا اليها .

وأما النوع الثالث ، الذي نحن بحاجة ماسة إليه ، فلا وجود له .

أين الأغنياء الذين يساهمون مساهمة فعالة بأموالهم ومجهوداتهم في المصالح العامة فيبقون أثراً خالداً في الدنيا ويدخرون حياة « مقيمة » في الآخرة ؟

وأين الأغنياء الذين يضحون بالقسم الأكبر من أموالهم في سبيل سعادة شعبهم ، كما فعل البارون روتشيلد وهرش وغيرهما ؟

وأين الأغنياء الذين يصرفون أموالاً طائلة على بناء المستشفيات والمدارس ودور العجزة والمؤسسات الخيرية ؟ هؤلاء يا صاحبي ما زالوا في العدم . وليتني أعرف متى يقفزون إلى الوجود . . . . .

## يوميات فتاة

٤ كانون الثاني ١٩٥٦

لقد شعرت ان فراغاً واسعاً اشغل في قلبي . لقد احببت ذلك الشاب الاسمر الخمرى ذا العينين العسليتين والقامة المديدة والشعر الاسود الفاحم . رايته راكباً في السيارة ، واضعاً حقيبته الملى بأدوات عمله جانبا ومتصفحاً صحيفة . ذلك اليوم يقرؤها بشغف ظاهر . ولم يكن كغيره من الشباب يقضى وقته بتكات فارغة .

بحثت عن مكان لأجلس فيه فلم أجد ، ولذا اضطرت ان أقف . ولكن ما ان رفع عينيه حتى طلب منى الجلوس مكانه . نظرت اليه مبتسمة فنهض من مقعده واجلسنى . لقد كنت اختلس النظر اليه فأراه يختلس النظر الي فيستحي ويتظاهر بتصفح الجريدة ، فما ان ادير بصرى في انحاء السيارة حتى يعاود اختلاسه . يا الله ! يخيل لى ان كيوييد الأعمى قد رشقنا كلينا بسهمين قاتلين فأصابا سويداء قلوبنا .

وما ان اقتربنا من منزله حتى نزل متشافلا ، كانه ابقى شيئاً ثميناً ، ويخشى ان يسرقه الآخرون .

### ١٥ كانون الثاني

ما زال طيف هذا الشاب يتمثل لي دائماً حتى اننى له استطع يوماً طوال هذه الليلة . وقد اثر ذلك الارق الممل المشبع بالتفكير تأثيراً سيئاً في صحتي مما لفت انتباه والدي . سألتني امي بماذا اشعر فتملصت من الواقع وعزوت هذا لدوار في رأسي ووحدتي .

لكنها لم تقنع واحست ان وراء هذا الامر سرّاً . انه سر لنفسي لا اكشفه الا لنفسي .

### ٢٦ كانون الثاني

ازدادت صحتي سوءاً مما استرعى انتباه والدي فانفرد بي في ركن منزو وطلب مني باخلاص ان اطلعه على سر هذا الذبول .

فأختلقت له اسباباً كثيرة كالصداع الاليم والاجهاد في الدروس و . . . .

### ٥ شباط

اخذني الى صديقه الطبيب « عزيز » ففحصني بدقة ولكنه لم يلحظ ما ينبىء بمرض وان لحظ ارتفاعاً بسيطاً في درجة الحرارة عزاه لانزوائى في البيت بعد الدروس دون ان

ارعى حرمة لجسمى ولنفسى . ولذا نصحنى ان أقوم بنزهات  
ممتعة بين الفينة والاخرى فاستبدل هذا المنزل المقيد  
الموحش بالبر الواسع الحر الانيس وفراش المنزل الجامد  
بسجاد سندسى من اعشاب وازاهير . فوعده ان البى طلبه  
وان ضحكت فى نفسى سخرية منه .

### ١ آذار

هذه هى اولى نزهاتى وقد اخترتها الى الحديقة القريبة .  
سرت انا ورفيقاتى من الفتيات نستنشق الهواء المضمخ بعبير  
الازهار واغانى البلابل وعطر الرياحين ، فآثر هذا الجو  
الساحر فى نفسى تأثيراً حسناً .

رايت هزاراً جميلاً يقترب من زهرة وقد اوشكت على  
الذبول ويداب على قلع الاعشاب غير متألم من الاشواك  
الكثيرة التى غرزت ابرها فى جسمه فطبعته بطبع قانية .  
ثم انه اخذ يحفر قناة صغيرة ليجرى فيها الماء ، فيسقى  
الزهرة . بعدها طار الى تلك الزهرة ولثم تاجها الجميل  
بشغف كبير .

يا الهى ! انه يشبه حبيبى الاسمر الذى خلصنى من الإغماء  
فى السيارة بتأثير بخار الدخان واكتظاظها .

### ٩ آذار

لقد شعرت ان يداً ملائكية انتزعت ذلك الصباغ الاصفر

من وجنتى وصبغتهما بصباغ احمر ناضر . قد يكون ذلك لتخلصى من وحدتى الكئيبة وخروجى الى عالم من اليناس والالفة . لقد فارقتى الأرق الخبيث الذى كان يقض مضجعى، ولذا قررت فى نفسى ان اعاود هذه النزعات .

### ١٦ آذار

غرقت اليوم فى نوم عميق ولم انهض الا على قرع باب غرفتى ، فتحت الباب واذا بصديقتى «م» تعودنى مستفسرة عن صحتى فأكدت لها تحسناها .

ثم انها اخبرتنى انها دعيت لحفلة رائعة سيقمها نادى الثقافة فى القرية وسيشترك فيها عازف كمان مشهور من القرية المجاورة ويخرج اصواتا كصهيل الخيل ونهيق الحمار وهديل الحمام بآلته الموسيقية الساحرة .

وطلبت منى مصاحبتها الى الحفلة ، فهناك سارى كل صديقتى فرحات بقدمى . فلبيت طلبها ورجوتها ان تحضر لبيتى قبل الموعد لنذهب الى الحفلة .

### ٢٨ آذار

قبل الساعة السابعة اتت الي صديقتى «م» هاشة تحمل بيدها التذكرتين .

جلسنا مدة فحدثتنى عن هذه الفرقة الناشئة التى اظهرت تفوقاً عجبياً ، وخصوصاً عازف الكمان .

ذهبنا للحفلة وكانت القاعة غاصة بالناس . وما ان دخلت القاعة حتى اندفعت اصوات الفرغ من صديقاتى مرجبات بي . افسحن لي مقعداً بينهن وانهلن علي باسئلتهن عن حياتى وصحتى وغير ذلك مما تمتاز به الفتيات العصريات . بدأت الحفلة فساد الصمت التام . لقد شعرت انى فى دنيا سحرية أسبح وسط نهر الكوثر تحيط بي جحافل الملائكة والطيور والرحمة تفرد طرودة والأزاهير يملأ اريجها الجو . . . . . عندما سمعت معزوفتهم « الجنة » . وقبل انتهاء الحفلة بنصف ساعة قدموا لنا عازف الكمان ليظهر براعته .

تطلعت فلم اصدق ما ارى .

انه ذلك الشاب الذى اجلسنى فى مقعده وما ان رآنى حتى انحنى بابتسامة مشرقة غرت الجمهور فاعتقد انها له . لقد كان بارعاً . فكمانه السحرية تلبسنا الطابع الذى يريده وقد اخرج لنا اصوات حيوانات كثيرة من كمانه . واخيراً عزف معزوفة « مجيء حبيبي » هذه المعزوفة الحبيبة التى شعرت وهو يعزفها بان عينيه تتحركان نحوى مشيرتين بانها مهداة الي .

## ٩ نيسان

افقت من النوم واذا بى اسمع همساً خفيفاً فى الغرفة

المجاورة فعرفت من نعمة الاصوات ان ابى وامى يتحدانان  
في مشكلة هامة . انصت وان كان الانصات في مثل هذه  
الحالة عيباً ولكن المسألة تخصنى ، فلا حرج .

يا حزنى !! لقد عرفت ان غنى القرية جاء طالباً يدي وأبى  
ييدى ارتياحه لطلبه ، ويعتقد اننى سأقبل به بكل سرور  
واطمننان . ولكن امى تصر على وجوب استشارتى قبل ان  
يدليا براى قاطع لان الحياة الزوجية طويلة وهى في درجة  
من الخطورة تضطرهما لاستشارتى .  
اخيراً وافق على رأياها ووكلها في عرض المسألة علي .

## ١٢ نيسان

لقد جاءت امى لتعرض علي طلب غنى القرية ورأى ابى .  
غرقت في وجوم له معناه العميق ولما اعادت طلبها لم تظفر  
منى الا بعسة كثيبة .

## ٤ ايار

جاء وفد اسامة طالباً يدي فاستقبله ابى استقبالا فاتحاً  
لانه لا يود ان يصاهر فقيراً لا املاك له ، ولا مواش ويكاد  
يكون أصله مجهولاً .

حاول الوفد ان يقنعه بسفاهة هذه المقاييس الباطلة ولكن  
دون جدوى . فهو مصر على مصاهرة غنى القرية ذى  
الاملاك الواسعة والأصل الرفيع .

اننى استحيى ان اخرج الى الشارع فقد شاع في الحى  
من مصدر ما اننى اتعلق بعازف الكمان . وصارت قصتى  
حديثاً شاغلاً لنساء الحى مدة طويلة . فهن يتنردن على  
هذه الفتاة الغريبة التى ترفض النعمة التى سنحت لها  
ترفض الاقتران بذى الجاه الرفيع .

## ٣ حزيران

اننى لا ازال مشغولة الخاطر بهذا المصير القائم الذى  
ينتظرنى . اننى لا ازال منطوية على نفسى فريسة للبكاء  
الصامت والتنهدات والانىن والزفرات الحارة . ففنى القرية  
لا يتراجع عن طلبه وأبى مصر على تلبيته .

## ٢٥ حزيران

لم استطع ان ادون مذكراتى منذ سبعة عشر يوماً ، لان  
حادثاً مشؤوماً جعلنى عاجزة عن القيام باى عمل .  
بينما كنت اُغلى «غلاية» القهوة على الموقد الكازى  
«البريموس» انفجر لقلة الكاز وشدة الحرارة فشوهنى  
تشويهاً بشعاً . لقد جرح وجهى جروحاً قاسية وبشع انفى  
ونقلنى الى المستشفى فداب الاطباء على العمل المتواصل .  
ولم يسمح لى بكتابة سطر واحد الا اليوم .

### ٣٠ حزيران

اننى لاستحى ان انظر الى المرأة . فبعد ان الححت على  
الطبيب باحضار مرآة لي ، نظرت وليتنى لم انظر . فقد  
أصبح وجهى مليئاً بآثار الحروق .  
غضبت من المرأة وهممت ان اكسرهما لولا ان الطبيب  
التقفها من يدي بلطف .

### ٥ تموز

لقد زارتنى اليوم امى الحنون زيارة تختلف عن زيارتها  
السابقة . فهى تبدو فى وضع محير لا تعرف انبتسم ام  
تعبس .

رجوتها ان تخبرنى عن سر هذه الحيرة الاليمة والارتباك ،  
فأخبرتني ان غنى القرية بعد ان تأكد من فقدانى جمالى  
الساحر ارسل الى أبى مخبراً اياه بتنازله عن طلبه .  
ان أبى لا يدري ماذا يفعل الآن .

### ١٢ تموز

خرجت من المستشفى اليوم بعد ان شفيت من جروحي  
وان لم اتخلص من اثرها الخبيث . وكان اول من عادنى  
عازف الكمان الذى جاء من قريته المجاورة مع اهله محملاً  
بالهدايا ، وحامداً الله على سلامتى .

انه لا يزال يحبنى ، بل انه لا يزال يتعلق بي مع اننى

اصبحت قبيحة غير فتاة أحلامه السابقة . يا الهى ! لماذا لا  
يتنازل عن طلبه كما فعل غنى القرية .

لست ادري ربما لا يرانى على حقيقتى .

١٩ تموز

انى لا اجرؤ ان اخرج الى الشارع وارى الناس يتحسرون  
على ذلك الجمال الذى ذبل وهو فى ريعانه . واننى لا اجسر  
على الاقتراب من المرأة عدوتى اللدودة التى ترينى جسمى  
على حقيقته .

٢٧ آب

اخبرتنى صديقتى «م» ان اسامة مزعم على ارسال وفده  
طالباً يدى خلال أيام قليلة ، بعد ان ابلت من جروحي .

ضحكت فى نفسى وقلت :

كيف به يقبل بمشوهة كشريكة حياة له ! كيف به يرجع  
الى فتاة رفض ابوها ان يعطيه اياها بفظاظة ! لم لا يبحث  
عن فتاة جميلة يافعة كما بحث غنى القرية فتشركه فى حياته،  
وهو محبوب عند معظم فتيات القرية ، وكل منهن تتمنى ان  
يتقدم اليها فتضع زمامها فى يده مطمئنة فخورة .

لماذا . . . لماذا ؟

يقولون : انه الحب يرى صاحبه الاسود ابيض والابيض

اسود . ربما يصدقون في ما يقولون والا فكيف به يقبل بي  
كشريكة حياة !!

## ١ ايلول

جاء وفد اسامة طالباً يدي فاستقبله ابي استقبلاً الا حاراً  
وقرر برضا الموافقة على طلبه .

يا لسعادتى عندما سمعته يقول :

« خدعنى الجاه والمال والاملاك فاعتقدت فى صاحبها  
الصدق والمروءة واذا بها طلاء خداع براق لا يخدع الا  
السذج امثالى . فنفس المرء ثابتة لا تتغير مهما ملكت من  
اعراض هذه الدنيا . مبروك عليك يا اسامة . انشالله  
تتهنوا » .

# - الفهرس -

٥	المقدمة
٧	اعتذار
٨	مقاييسنا الاجتماعية الى أين
١٤	كلمة في وداع عهد التلمذة والناصرة
١٩	فلاح
٢٧	يتيمة
٣٠	قاتلة
٣٣	عافر
٣٦	زانية
٣٩	من الملوم ؟
٤٣	حنان
٤٦	ولا يقعد أحدكم ...
٥٠	مثقفونا والقرويات
٥٥	المرأة مظلومة وظالمة
٦٠	الالفة والحب
٦٢	المرشدة تفريد
٦٧	أغنياؤنا
٧١	يوميات فتاة

# مفـسـورـات نادى الشباب الـارـشـود كـسـى

عـبـلـين

صـدر مـنـها :

عـلى الرـصـيـف ( مـجـمـوعـة شـعـريـة ) جـورج نـجـيـب خـلـيـل

مـع المـوكـب (مـجـمـوعـة مـقـالـات وأقـاصـيـص) سـمـعـان عـزـيـز دـعـيـم

يـصـدر قـريـباً الكـتاب الـثـالـث مـن الـسـلـسـلـة

فـتـر قـبـوه !!!